



واليآن وقد فقد النصير ، فقد ثوار سوريا كل أمل للمساندة من أمم الأرض جمیعا ، عندها رفعوا أعينهم إلى السماء ونادوا بشعارهم المعروف مالنا غيرك يا الله ، وشعار آخر " وما النصر إلا من عند الله " .

نعم هذا قرآن يتلى ويرددہ المسلمون في كل وقت وحين وهو قول ربنا عز وجل وهو أصدق القائلين،

وهو القائل أيضا " وكان حقا علينا نصر المؤمنين " وأيضا " إنا لننصر رسالنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد " والقائل أيضا " وإنَّ جنَدَنَا لِهِمُ الْغَالِبُونَ " .

وغيرها من الآيات الكثيرة في هذا الباب، فهل ربنا عز وجل حاشاه يخلف الميعاد ! كلا والله؛ وإن الشك بذلك يخرج الإنسان من حضيرة الإيمان.
إذا أين الخل ؟ و لماذا تأخر النصر ؟!

والسؤال الذي يجب أن يوجهه كل واحد منا لنفسه : لماذا أحمل السلاح ؟
ولماذا أجاهد في المال ؟ ولماذا أخرج متظاهرا ؟ ولماذا أقول وأتكلم ؟
ولماذا هذا السباق المحموم للظهور على شاشات القنوات الفضائية ؟
هذا سؤال يجب أن يطرحه كل منا على نفسه التي بين جنبيه.

فشعار " مالنا غيرك يا الله " يقودنا إلى أن نعرف لماذا خلقنا ؟
والجواب يعرفه الجميع والدليل عليه واضح في كتاب الله حيث قال عز وجل : " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " ؛
والعبادة ليست كلمة يطلقها الإنسان بلسانه حتى يتحقق له الهدف من العبودية وهي مرضة الله .

لأنَّ الإقرار بكلمة التوحيد باللسان يجتمع في دائرة المؤمن والمنافق على السواء .

جاء رجل إلى النبي عليه الصلاة والسلام قال يا رسول الله : إِنِّي أَحُبُّ أَنْ أَعْمَلَ الْعَمَلَ لِلَّهِ وَلَكِنْ أَحُبُّ أَنْ يُرَأَ مَكَانِي ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَتَّى نَزَلَ الْوَحْيُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : " فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يَشْرُكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا "

فاعتبرت الآية التفات الإنسان ورغبته بأن يُرَأَ مكانه بين العاملين شرك خفي ولذلك كان حديث النبة من أهم الأحاديث إذ قال النبي عليه الصلاة والسلام : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه " . وحدثنا أبو هريرة رضي الله عنه وقال: شهدنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير فقال لرجل ممن يدعى الإسلام (هذا من أهل النار) .

فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة فقيل يا رسول الله الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قد قاتلاليوم قتالاً شديداً وقد مات فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (إلى النار).

قال فكان بعض الناس أن يرتاب في بينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراحًا شديداً فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك فقال (الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله). والأمثلة في هذا المجال كثيرة وما ذكر فيه الكفاية.

ولأن لنعود إلى أنفسنا ونفتش وندقق في حقيقة دوافعها ابتداءً من حامل السلاح وانتهاءً بمن يجيد صناعة الكلام في الإعلام المقاوم والمسموع والمنتظر ، مروراً بالمنافقين أموالهم لدعم الثورة والثوار .

لأن الذي نراه أمامنا يدعوا للأسى والحسنة؛ فدوافع الكثرين منمن يطلق بلسانه شعار "مالنا غيرك يا الله" لا زالت تدور حول شهوات نفسه ومكبلة بحظوظها الدنيوية من المكافئات والمغانم والصدارات والوجاهات.

فالله سبحانه وتعالى وعده حق ولا يخلف الميعاد ولكن لتحقق له من نفوسنا ما يريد، ليتحقق لنا ما نريد، فمجتمع الصحابة -رضي الله عنهم- أفضل مجتمع عرفته الدنيا وهم الذين تربوا على عين أفضل مخلوق في الكون، نبينا العظيم -عليه الصلاة والسلام-؛ وعندما خالف بعض الرماة الذين أمرهم النبي عليه السلام بالمرابطة على الجبل المسمى بجبل الرماة لحماية ظهر المسلمين في غزوة أحد عندما رأى بعضهم أن المشركين قد انهزموا في بداية المعركة وولوا الأدبار ورأوا المقاتلين من المسلمين يجمعون الغنائم التي خلفها المشركون وظنّوا أن المعركة قد انحسمت وانتصر المسلمون، اجتهدوا اجتهدوا خطأً ونزلوا من أعلى الجبل ليشاركون إخوانهم في الغنيمة.

ولم يفعلوا ذلك إيثارا للدنيا على الآخرة بل هو اجتهد خطأ منهم بانتهاء المعركة، فكانت النتيجة عقوبة قاسية للمسلمين باستشهاد أكثر من سبعين من خيرة صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم، وجرح النبي عليه السلام في وجهه ، وأنزل الله سبحانه وتعالى قرآنًا يتلى إلى أبد الدهر في آخر سورة آل عمران كلها تربية وتوجيه ليس للصحابة فقط الذين بدأت أسئلة كثيرة تتسرّب إلى نفوسهم لماذا هذا وكيف حصل؟

ونحن المسلمين وهم الكافرون؟ فنزل قوله تعالى " منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم " فبمجرد التفات النفس للدنيا كانت النتيجة المؤلمة والقاسية للصحابه رضي الله عنهم لتعطيهم دروساً في المعاني الإيمانية وللمسلمين من بعدهم حتى قيام الساعة.

وإلى حديث آخر في معلم من معامل على طريق الثورة .